المشاركة في فعاليات الملتقى الوطني الموسوم:مهارات الكتابة الإبداعية والنقدية عند حبيب مونسي.المنظم من طرف كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية جامعة الجزائر2 –أبو القاسم سعد الله–،يومي 24–25 نوفمبر 2025.

عنوان المداخلة: الشخصيات في رواية "مقامات الذاكرة المنسية لحبيب مونسي" بين الواقع و المتخيل

The characters in the novel "The Stations of Forgotten Memory by Habib Mounsi" Between reality and imagination

إعداد الدكتورة: إيمان برقلاح

الرتبة: أستاذ محاضر أ

البريد الإلكتروني: imenberguellah2020@gmail.com

الجامعة الأصلية :جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة.

ملخص:

تعد الشخصية العنصر الفعّال في الرواية، فهي تحرك الأحداث بطريقة فسيفسائية عجيبة،وبدونها لا يمكن تصوّر أي عمل سردي ،إذ يخيّم الضباب عليه ليتلاشى سرابا لا معنى له.

و شخصيات رواية " مقامات الذاكرة المنسية" لحبيب مونسي ليست شخصيات سطحية بل هي شخصيات تحمل في طياتها دلالات ثقافية و فكرية ،تمثل معارك الذاكرة و الهوية الفردية و الجماعية ،لذا جاءت متنوعة ، لا تخضع لنمطية معينة ، فمنها المرجعية و التخييلية، و حتى العجائبية ، اتحدت كلّها لتشكل متنا روائيا متوازنا،و هذا ما سنحاول تجليته في هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: الشخصية، الرواية،المرجعي،المتخيل،العجائبي.

Abstract:

The character is the active element in the novel; it drives the events in a wonderfully mosaic-like manner, and without it, no narrative work can be imagined, as fog envelops it, turning it into a

meaningless mirage. The characters in Habib Mounsi's novel "The Forgotten Memory Chronicles" are not superficial; rather, they carry cultural and intellectual connotations, representing the battles of individual and collective memory and identity. Therefore, they are diverse and do not conform to a specific pattern, including referential, imaginative, and even fantastical elements. All of these unite to form a balanced narrative, and this is what we will attempt to elucidate in this research paper.

Keywords: Character,narrative,referential,imaginary ,marvelous.

مقدمة:

يعد مكون الشخصية لبنة من اللبنات المحورية في البناء السردي الروائي حيث لا يمكن تصور أي عمل أدبي سردي بدون شخصيات، فالشخصية هي المكون الذي تنتظم من خلاله معظم عناصر الرواية، إن لم نقل كلها، فهي بمثابة العمود الفقري و المحرك الأساسي للأحداث الروائية، إذ تساهم بشكل من الأشكال في تطوير و تنامي أحداث الرواية و هذا ما يجعل منها عنصرا غير تابع للأحداث، و إنما هي مكون من المكونات الأساسية للحدث.

1- مفهوم الشخصية:

إن كلمة شخصية "مشتقة من الأصل اللاتيني(Persona)،و تعني هذه الكلمة القناع الذي كان يلبسه الممثل حيث يقوم بتمثيل دور أو كان يريد الظهور بمظهر معيّن أمام الناس فيما يتعلق بما يريد أن يقوله أو يفعله ،و قد أصبحت الكلمة على هذا الأساس تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص ،و بهذا تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي تقوم بها على مسرح الحياة "[1].

و قد تعددت وجهات نظر النقاد إلى الشخصية في النص السردي ، فجيرالد برانس في معجمه يرى أنها: "كائن موهوب بصفات بشرية و ملتزم بأحداث بشرية ،ممثل متسم بصفات بشرية و الشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية (وفقا لأهمية النص) فعالة (حيث تخضع

[1] سعد رياض : الشخصية أنواعها ، أمراضها و فن التعامل معها ، مؤسسة اقرأ ،القاهرة ، مصر ، ط1، 2005م ، ص 11.

للتغيير)مستقرة (حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها و أفعالها)، أو مضطربة و سطحية (بسيطة لها بعد واحد فحسب،و سمات قليلة ،و يمكن التنبؤ بسلوكها) أو عميقة(معقدة لها أبعاد عديدة قادرة على القيام بسلوك مفاجئ) يمكن تصنيفها وفقا لأفعالها و أقوالها و مشاعرها و مظهرها ..الخ و وفقا لتطابقها مع أدوار معيارية (الشاطر و الشقي،و قليل الحيلة و الأنثى القاتلة و الزوج المخدوع)أو لنماذجها أو لتوافقها مع نطاقات معينة للفعل (كالمتعلق مثلا بالبطل أو الوغد)أو لتقمصها أدوار بعض العاملين "[1]. إن هذا التعريف يجعل من الشخصية الروائية شخصية واقعية مماثلة للشخصية البشرية .

و يعرفها عبد الملك مرتاض بأنها: "كائن حركي ينهض في العمل السردي يوظفه دون أن يكونه"[2] كما يعرفها بأنها هي التي "تسخر لإنجاز الحدث الذي وكّل الكاتب إليها إنجازهن وهي تخضع في ذلك لصرامة الكاتب وتقنيات إجراءاته وتصوراته وإيديولوجيته أي فلسفته في الحياة"[3]، كما يرى أيضا أنّها "هي التي تصطنع اللغة وهي التي تثني أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تنهض بدور تضريم الصّراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب وهي تحمل العقد والشرور التي تتفاعل مع الزمن وهي التي تتكيّف مع التعامل مع هذا الزمن في أهم أظرفه الثلاثة ماضي، حاضر، ومستقبل، من هنا نجد أن الشخصية الروائية تسند إليها أهم الوظائف في العمل الفنّي .[4] ؛ و يقصد بذلك أنّ كل شخصية داخل الرواية تقوم بالعديد من الأدوار والوظائف كما أنّها عنصر فعّال ومحرّك داخلها.

---

[1] جيرالد برنس : المصطلح السردي ،ترجمة :عابد خزندار المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2003م، ص ص 42، 43.

[2] عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة "زقاق المرق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،د ط 1995، ص 126.

[3] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات ومفاهيم)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،دط، 1998، ص 16.

[4] المرجع السابق، ص 91.

كما عرّفها لطيف زيتوني صاحب "معجم مصطلحات نقد الرواية" بقوله: "الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا أو إيجابا أمّا من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءا من الوصف فالشخصية عنصر مصنوع، مخترع ككل عناصر الحكاية، فهي تتكوّن من مجموع الكلام الذي يصفها ويصورّ أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها."[1] ؛ ويقصد بهذا القول أنّ الرّاوي عند توظيفه للشخصية يقوم بتصوير أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها ويتم من خلالها التعرف عليها والتفاعل معها.

بينما يعرفها حسن البحراوي بقوله: "إنّ الشخصية الروائية ليست هي المؤلف الواقعي وذلك بسبب هو أنّ الشخصية محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محدّدة يسعى إليها"[(2)].

أمّا غالي شكري فيعرف الشخصية بقوله: "إنّ الشخصية الفنية هي الشخصية الحيّة في حالة فعل، وهذا الفعل لن يكون إلا بتفعيله مع بقية الأشخاص في النص الروائي، التي تحدد علاقات مع غيرها و مكانتها التي تتبوؤها في النص من خلال انخراطها في الأحداث الروائية وفي شبكات العلاقات المتفاعلة فيما بينها."[3] ؛ أي أن الشخصية هي التي تتفاعل مع غيرها في النص لإنتاج الأحداث التي يكلفها بها الرّاوي لصنع الحدث في الرواية. نستنتج من التعريفات السابقة ضرورة حضور الشخصية في العمل الأدبي سواء كانت الشخصية حقيقية أو متخيلة وهو ما يتفق عليه الدارسون عند الغرب وعند العرب معا فلا وجود للقص من دون شخصيات.

ويبقى التعريف الذي أجمع عليه عدد من الباحثين المحدثين أشمل تعريف فالشخصية حسبهم : "كائن ورقي ينشأ إنشاء ، و هو كائن حيّ بالمعنى الفنيّ لكنه بلا أحشاء ، أو هو كائن قُدَّ من

[1] لطيف زيتوني :معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار المنار للنشر، لبنان،ط1، 2002م، ص 114.

[2] أحمد رحيم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد العربي الحديث،دار الصفاء،عمان ،الأردن،ط1 ،2001م، ص 181.

[3] عبد الرحمن بن بطو: بناء الشخصية المركزية وفضاء أيفل المدينة، قصة رمانة للطاهر وطاء أنموذجا محبة الأثر، عدد خاص أشغال الملتقى الدولي الخامس في تحليل الخطاب "الروائي الطاهر وطار" جامعة المسيلة، الجزائر، 23-24 فيفري 2011، ص 78.

سمات و علامات و إشارات يمكن منها إنشاء خطاب ما ، فالشخصية إذن من عالم الأدب أو الفن أو الخيال ،و هي لا تنتسب إلا إلى عالمها ذاك "[1].

و الأكيد أن الشخصية مكوّن محوري في البناء السردي الروائي ، حيث لا يمكن تصوّر أيّ عمل أدبي سردي بدون شخصيات، فالشخصية هي المكوّن الذي تنتظم من خلاله معظم عناصر الرواية إن لم نقل كلها، فهي بمثابة العمود الفقري و المحرك الأساسي للأحداث الروائية.

2- تمظهرات الشخصيات في رواية "مقامات الذاكرة المنسية" لحبيب مونسي:

تدور أحداث رواية "مقامات الذاكرة المنسية "لحبيب مونسي في عالمين مختلفين ،الأول واقعي تجري أحداثه في المستشفى،و الثاني متخيّل،يكمن في التصورات الذهنية الوهمية التي تعتري شخصية البطل، من هنا تنوعت شخصيات الرواية بين مرجعية و تخييلية،و عجائبية ،و فيما يلي تفصيل في كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة،و إبراز لخصائصها،و مدى حضورها في الرواية.

2-1-الشخصيات المرجعية:

حفلت رواية "مقامات الذاكرة المنسية" لحبيب مونسي بمجموعة من الشخصيات المرجعية ذات الطبيعة التاريخية أو الأسطورية نذكر منها:

2-1-1-الشخصيات التاريخية:

يقصد بها تلك الشخصيات التي "التي تقف على مرجعية خاصة بها و بأسمائها ،و ماهيتها التاريخية"[2]، أي أنها تأخذ بعدا واقعيا في التاريخ من خلال أقوالها و أفعالها .

و قد عمد حبيب مونسي في روايته "مقامات الذاكرة المنسية "إلى توظيف شخصيات مرجعية ثبت حضورها في مظان التاريخ،و هو ما يوحي بأن توظيفها يصبو إلى الإعلان عن فكرة ما.و من هذه الشخصيات :

---

[1] الصادق قسومة : طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، ط1 ،2000م،ص98.

[2] ناهضة ستار:بنية السرد في القصص الصوفي،المكونات و الوظائف و التقنيات،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا (د ط)،2003م، ص182.

أ–شخصية ابن بطوطة:

يعتبر ابن بطوطة[1] من أشهر الرحالة العرب في القرن الرابع عشر اشتهر برحلته لبلاد المغرب العربي و مصر و الحبشة و الشام و الحجاز و تهامة ونجد و العراق و بلاد فارس و الهند و الصين...،ووصف رحلته التي دامت حوالي 28 سنة في مؤلف عنونه بـ"تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار"[2].

و قد وظفه مونسي في روايته "مقامات الذاكرة المنسية" ليبين ما قدمته هذه الشخصية العربية الإسلامية من معلومات و إفادات ،فرغم تنقله الدائم بين الأمصار إلا أنه لم يتخل عن لباسه العربي يقول الراوي:"كان ابن بطوطة في هندامه العربي"[3] فالأصالة و العراقة متجذرة في شخصه،كما أنه حاول نقل الأخبار صحيحة لا تشوبها شائبة ،يقول:" حاولت أن أسجل بأمانة ما شاهدته و سمعته و ترفعت عن الكثير من الأخبار التي لم أجد لها في عقلي ما يرجح أخبارها"[4].

و من أخبار رحلات ابن بطوطة نقل لنا الراوي جزءا من رحلته إلى الهند ،التي يقول فيها:"كنت ذات يوم في تطوافي ببلاد الهند ،و قد نزلت ضيفا على أحد كبراء البلد،و لما قضى حق الضيافة جلسنا نتحادث في أمور الدنيا و الدين فوجدته لبيبا"[5].

و قد جمع مونسي بين شخصية البطل سليم و شخصية ابن بطوطة ،ليبين نقاط التشارك بينهما ،فكلاهما أفنى عمره في سبيل العلم و المعرفة وحب الاطلاع .

ب–شخصية الجاحظ:

قدم لنا الراوي شخصية الجاحظ على أن إحدى شخصيات المقامة الأساسية ،كتب كتاب "الحيوان"الذي تناول فيه أحوال و طبائع البشر عامة و العرب خاصة ،يقول:" لقد قلبت طبائع

---

[1] رحالة و مؤرخ و قاض ،ولد سنة 1304م بمدينة طنجة بالمغرب، توفي سنة1368م

[2] ينظر، شادي حكمت ناصر: ابن بطوطة وصناعة أدب الرحلة،نسيج الواقع و الخيال، الجامعة الأمريكية ،بيروت، لبنان، 2003م،ص 7 ،8.

[3] حبيب مونسي: مقامات الذاكرة المنسية، الصندوق الوطني لترقية الفنون، الجزائر،ط1، 2004م، ص 169.

[4] الرواية،ص 70.

[5] الرواية، ص ص 170، 171.

البشرية جميعها رأسا على عقب ،و لم أجد سوى صفات السلب تسيطر على الإنسان ،و توجه سلوكه...و كلها يمليها عقله الخاص، فكيف أطمئن لهذه الجارحة التي تحبب للبخيل بخاه و تسميه اقتصادا،و حرصا و عدم تبذير ،و التي تسوّل للجاني اقتراف الذنب و تسميه انتقاما و ثأرا"[1].

إن حكم الجاحظ على طبائع الناس و توصله إلى أنها طبائع غير مبررة ،يتقاطع بشكل كبير مع رأي سليم الذي يرى أن الإنسان بعبثه و فساده في الأرض هو سبب انحطاط البشرية و هلاكها.

و من خلال الحوارات التي دارت بينه و بين الشخصيات الأخرى يتبين لنا أنه لم يكن راض على ما قدمه من منجزات ،يقول :كنت ساخرا من بني جلدتي ،كيت و كيت،و كيت..و هل يشفع لي أن تركت ورائي مجموعة من الرسائل و الدفاتر تعدونها كتبا؟ إنني لو عدت إلى مبتدئ أمري ما كتبت شيئا منها"[2] .

فعدم الرضا الذي لازم الجاحظ لم يكن متعلقا بالناس فقط، بل مسّ شخصه أيضا و منجزاته التي يراها لا ترقى لمرتبته الفكرية بعد مرور عديد السنين،فالإنسان في مرحلة شبابه يكون مندفعا بسيط التفكير ،لذا لو عادت به الأيام لمحاها و أبدع أحسن منها بكثير،و الأمر ذاته بالنسبة لسليم الذي يرى أنه لم يتصرف خلال مسيرته التعليمية كما يجب ،و لو عاد به الزمن لتعامل بشكل مختلف.

ج-شخصية نوح عليه السلام:

يعد نوح عليه السلام الأب الثاني للبشرية بعد حادثة الطوفان ،التي أباد بها الله عز وجل البشرية جمعاء ما عدا الذين ركبوا السفينة مع سيدنا نوح عليه السلام، يقول الراوي:" إن نوح ...النبي الذي عمّر ألف سنة إلا خمسين عاما إنه أب البشرية ،فمن صلبه خرج الناس الذين يعمرون الأرض اليوم" [3].

---

[1] الرواية،ص 54.

[2] الرواية،ص 70.

[3] الرواية ،ص 83.

فنوح عليه السلام هو منقذ المؤمنين من البشر ،و كذلك سليم الذي كان عونا لكل من العم حمدان الذي ساعده في التخلص من عزلته،و الممرضة إسمهان التي أعانها على تجاوز عقدتها و خجلها.

2-1-2-الشخصيات الأسطورية:

عمد مونسي في روايته "مقامات الذاكرة المنسية" إلى توظيف شخصيات ذات مرجعية أسطورية ذلك أن الأسطورة تسمح له "باختراق الممنوع و الولوج إلى عوالم غير مألوفة ،قصد التحريض عن عوالم مألوفة، و بالتالي أصبح توظيف الأسطورة يخدم الجوانب الاجتماعية و الثقافية إضافة إلى الجوانب الفنية و الجمالية"[1].و من أهم الشخصيات الأسطورية الموجودة في الرواية نذكر:

أ-شخصية جلجامش:

جعله مونسي صاحب المقامة الثالثة،و يعود أصل تسميته إلى بطل ملحمة بلاد الرافدين التي سميت نسبة له ،و جلجامش هو"ملك أور الأسطوري ...قصته مبنية على أساطير عاشت في سومر لعدة قرون"[2].

و قد انطلق في هذه المقامة للبحث عن ماء الحياة من أجل إعادة الروح لصديقه أنكيدو يقول: "خرجت من بلدي بعد وفاة صديقي أنكيدو بحثا عن ماء الحياة ،لأعيد إليه الروح ،الذي فرّ من جسده بعدما مزقته السيوف "[3].

و قد كان جلجامش قويا و شجاعا،لا يهاب الموت ،و هذا ما يؤكده أحد شيوخ الجزيرة مخاطبا إياه:" و لما رأينا إصرارك لم يكن أمامنا سوى توجيه العواصف لإغراق المركب ،لكنك تجاوزت

---

[1] لزهر مساعدية : الحضور الأسطوري في الرواية الجزائرية المعاصرة،روايات واسيني الأعرج و الطاهر وطار أنموذجا، أطروحة دكتوراه،جامعة باتنة،2011-2012م، ص 269.

[2] طلال حرب :معجم أعلام الأساطير و الخرافات في المعتقدات القديمة ،دار الكتب العلمية ،بيروت نلبنان،ط1 ،1999م، ص 153.

[3] الرواية ،ص 92.

حـدّا معينـا مـن المسـافة ،فقـد اخترقـت الحـاجز ،و تكشـفت الجزيـرة أمامـك"[1] .و بعـد مـا لاقـاه جلجـامش في رحلتـه هـذه ،و الأقـوام الـذين تعـرف عليهـم ،أدرك خطـأه خاصـة وأنـه عـرف بـالبطش و الجبروت،يقـول: " أحسسـت بالخجـل ،و قـد رأيـت نفسـي في معـترك الحـرب لا أسـأل نفسـي لمـاذا أقتل؟ لمـاذا أفتـك بالشـيخ و الصـبي ؟ لمـاذا أسـبي الفتـاة ؟ لم أسـمع يومـا إلى كلمـات الرحمـة و أنـا أعلـو الضـحية"[2] .إن جلجـامش بهـذه الكلمـات يعبر عـن ندمـه الشـديد ،بعدمـا تكشـفت لـه حقيقـة أن قـوة الإنسـان لا تتـأتى بعضـلاته و بطشـه بأخيـه الإنسـان ،بـل مـن خـلال تـرجيح العقـل و الاتصـاف بالحكمة.

ب–شخصية حي بن يقظان:

لم تظهر هذه الشخصية بشكل مباشر ،حيث اتضحت تدريجيا بعد أن كانت في المقامة الأولى متجلية في الدرويش،ظهرت في المقامة الثانية على أنها الشيخ الضرير الذي ظهر فجأة في السفينة فالسندباد لم يعرف حقيقته إلا بعد أن وصل إلى مجلس الشيوخ ،حيث سأله الجاحظ :"قل لي هل عرفت الشيخ الذي يرافقك في الرحلة؟

–لا ،ولكنني تركته على الشاطئ،وحيدا أعزلا ،أخشى عليه الوحوش ،إنه ضرير.

–ضحك الجاحظ حتى علت قهقهته،و هو يقول: ...ذاك حي بن يقظان"[3].

فمعرفة السندباد لحي بن يقظان كانت متدرجة تشبه تماما الانتقال في المعرفة من المجهول إلى المعلوم،و هو ما حاول إثباته ابن طفيل في قصته الأصلية ، فالإنسان بما حباه الله من عقل يستطيع أن يرقى إلى أعلى درجات المعرفة دون أن يحتك بمجتمع قد يكون سببا في تشويه مداركه.

2–2–الشخصيات التخييلية:

تتمثل في "الشخصيات التي لا وجود لها كالشخصيات المرجعية لكن ذلك لا يمنع اشتمالها على مواصفات واقعية ،وقد يلجأ الراوي إلى خلق هذه الشخصيات ليعزز موقف الشخصية المركزية

[1] الرواية ،ص 75.

[2] الرواية، ص 103.

[3] الرواية ،ص 56.

و لغايات حكائية متنوعة "[1]."فهي من صنع الأديب،أي ليست سابقة للأثر بل متزامنة معه،و ناشئة عنه لأن علاماتها كلها من عند المؤلف،و بالتالي فهي ليست مطابقة لشخصيات معينة"[2].

و قد تجلى هذا النوع من الشخصيات بشكل جلي في رواية "مقامات الذاكرة المنسية " لحبيب مونسي،نذكر منها:

أ–شخصية سليم:

يمثل سليم الشخصية المحورية التي تدور حولها أحداث الرواية ،و قد عمد الراوي إلى وصفها وصفا دقيقا ،يوهم بواقعيتها،و من ذلك قوله: " طويل القامة،تشوبه انحناءة طفيفة على مستوى الكتفين ،أشيب الرأس في بياض و كأنه الثلج في قمم الجبال،أبيض البشرة ،تخالطها حمرة،و في عينيه الغائرتين وميض حاد ،يتوقد ذكاء و فطنة،لا تستقر أهدابه إلا ريثما يحملق طويلا في الشيء الذي يبصر ،يبسط أمامه على المكتب يدين عريضتين دقيقتين ،و كأن أصابعه الطويلة أصابع عازف بيانو"[3].

إن سليم أستاذ متقاعد أرهقته سنوات العمل الطويلة ،فأصبحت حالته النفسية مطربة،مما استدعى إدخاله لمستشفى الأمراض النفسية،و هذا ما يؤكده التقرير الذي وصل لطبيبه المعالج،يقول الراوي:"التقرير الذي بين يديه يحدثه عن معلم متقاعد...أرهقته سنوات العمل ...و أحدثت في نفسه آثارا أصبحت تشوش على معاملاته اليومية... لقد أصبح خطرا على نفسه،و على ذويه"[4].

و اللافت للانتباه أن اسم البطل سليم لم يكن اعتباطيا ،بل له دلالة عميقة ،فرغم التقرير الذي يجعل من سليم شخصا غير سوي إلا أن الطبيب نفسه يقر بأنه لا يشكو من أية علة ،حيث يقول:" سليم حقا إنه سليم لا شيء في ظاهره ينبئ عن مرض أو اختلال".[5] فكأن الحالة التي

---

[1] ناهضة ستار:بنية السرد في القصص الصوفي،المكونات و الوظائف و التقنيات، ص 184.

[2] إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي ،دراسة تطبيقية ،دار الآفاق ،الجزائر،ط 2، 2000م، ص 161.

[3]الرواية،ص ص 3 ،4.

[4] الرواية،ص4.

[5] الرواية،ص4.

يعيشها سليم لن تدوم و سيشفى من حالته هذه بالمواجهة و التحدي و عدم الاستسلام للظروف التي فرضت عليه هذا الوضع.

ب–شخصية رفيق:

يمثل رفيق الطبيب النفسي الذي يعالج سليم في المستشفى،و قد رافقت هذه الشخصية البطل سليم من بداية الرواية إلى نهايتها، ورغم أن رفيق صادف في حياته المهنية كثيرا من الحالات المستعصية ،التي كان يلجأ في أغلبها للعقاقير لتهدئتها ،إلا أن حالة سليم كانت غير ذلك،"حيث لم تسعفه سنوات الدرس في كلية علم النفس بدليل علمي يركن إليه،و ظلت النظريات عاجزة أمام الحالة التي يعانيها الساعة ،و كأن علم النفس لم يقابل في تاريخه ضربا من هذه الحالات،و لم يدرجها القائمون عليه في مصنفاتهم ،أو كأنها حالة لا تقع في مضمار علم النفس وحده ،و إنما تنشر في حقول أخرى"[1].

و قد ساعد الطبيب رفيق البطل سليم كثيرا ،من خلال الاستماع لأفكاره و جنونه أيضا ،مما وطد العلاقة بينهما لتكون أكثر من علاقة طبيب بمريضه ،يقول الراوي:" جلس رفيق على حافة السرير ،و قال:أنت تطلب مني أن أكون مجنونا مثلك حتى أفهم عنك ما تقول...بسط سليم يده الطويلة على فخذ رفيق الجالس على سريره،و قال : كتب مجنون مثلي.."[2]

و بعد عدة جلسات أيقن الطبيب رفيق أن سليم لا يعاني من أي مرض نفسي بل العكس حيث أدرك أنه أمام إنسان متميز بأفكاره و خبرته في الحياة ،يقول:" معاشرتك تكشف عن نموذج فريد من الناس الذين قد يكون في صحبتهم الخير الكثير"[3].

ج–شخصية العم حمدان:

---

[1] الرواية،ص3.

[2] الرواية،ص 42.

[3] الرواية، ص 234.

يعتبر العم حمدان الصديق المقرب من سليم في المستشفى، يمتاز بهدوئه و رزانته،يصفه الراوي قائلا:" ذلك الظل الذي يقترب منك في هدوء فلا تشعر به ،إلا و هو يجلس إلى جانبك في وقار يحدق أمامه دون أن ينبس ببنت شفة،لقد تعود سليم جيرة هذا الشيخ الصامت الذي لا يزعجه أبدا و لا يتطفل على كتاباته ،بل يجلس في هدوء ساعات طوال ،و نظره مركوز عند قدميه ،قد يقلب كفيه على بعضها بعض، ثم يعود إلى هدوئه"[1].

و الجامع لسليم و العم حمدان ظروفهما المتشابهة فكلاهما معلمان متقاعدان،حكم عليهما بالجنون في نهاية مسيرتهما المهنية، رغم أنهما قضيا عمرهما في تدريس و تكوين جيل مثقف واع.

و رغم أن العم حمدان كان "رجلا نهما في قراءة القصص العلمية ،و كانت له من المحاولات الأدبية ما جعله يفكر يوما في استثمار هذا الميل كتابة لون من ألوان الأدب العجائبي للفتيان "[2]،إلا أنه تراجع عن ذلك بعد أن صُدم من معاملة المجتمع له،فتوجه لخلوته تحضيرا للقاء ربه،يقول: "طويت آخر أوراقي منذ فترة أنا أستعد للرحيل ،لأبدأ حياة جديدة،إن تفكيري اليوم مشغول بها ،إنها الرحلة الكبرى إلى عالم لا يعرف المتغيرات التي يعرفها هذا العالم"[3].

هذه هي شخصية العم حمدان الذي يحمد الله و يشكره على كل حال،شخصية هادئة تتقاسم مع سليم لساعات طويلة هموم الأمة التي يتمنيان لها مستقبلا حافلا بالتقدم و الازدهار.

د–شخصية عائشة:

عائشة ممرضة في مستشفى الأمراض العقلية ،امرأة امتزجت حياتها بالمرارة و الحزن ، طلقها زوجها،و تركها وحيدة تصارع الحياة و مشاكلها ،و كانت مقربة كثيرا من سليم تتبادل معه أطراف الحديث ،يقول الراوي:" كانت عائشة الشخص المحبب إليه تأتيه لتجالسه في فترات الراحة ،فيحدثها عما يكتب" [4]، ويقدم لها خلاصة خبرته في الحياة ،فتشعر بنوع من الراحة و السكينة ،فهو دائما

[1] الرواية،ص ص 81 ،82.

[2] الرواية،ص 192.

[3] الرواية،ص 158.

[4] الرواية،ص 9

يحاول التخفيف عنها و مساعدتها لتخطي أزمتها، يخاطبها سليم قائلا:"أنت في كيانك تشعرين بهذا الفراغ الذي يسمم حياتك كل يوم،تشعرين أنه في إمكانك أن تقدمي السعادة و الحياة للغير إن التفت إليك...ذلك شعورا لأم فيك ،شعور المرأة التي تجد في أعماقها فيضا من الحنان و الحب و لكنها لا تجد على من تنفقه ،لقد خاب الذي تركك تفلتين من بين يديه لحظة طيش و جنون"[1]. كانت هذه الكلمات بلسما يداوي جروح عائشة النفسية ،فيجعلها تتمسك بالحياة من جديد .

هـ-شخصية أسمهان:

و هي ممرضة بمستشفى الأمراض العقلية، يقول عنها الراوي :"كانت أسمهان ضربا من الفتيات التي يغلب عليها الخجل و العصبية ،تتحرك حركات سريعة و هي تؤدي شغلها...كثيرة الصمت إذا نطقت لا تعرف كيف تجعل لحديثها حدا تقف عنده،فيدفعها ذلك إلى معاودة الحديث حتى تشعر بالضيق ،فتعلوها حمرة الغيظ و الغضب"[2].

و السبب في الحالة التي وصلت إليها أسمهان خيانة والدها لوالدتها ،و هجرانه المنزل تاركا خلفه أطفاله الصغار غير مبال بما سيحدث لهم،" لقد رأت أمها تطلق في عز شبابها ،رأت أباها يهجر البيت جريا وراء فتاة غريبة الأطوار،رأت البيت تكسوه عتمة سوداء من الحزن و الفقر"[3].

إن أسمهان بمعايشتها لهذا الوضع المزر يخلّف لها ضغوطات نفسية أثرت على شخصيتها فأصبحت مترددة غير واثقة من نفسها، تخاف من الزواج ،و كل ما له علاقة بالمستقبل.

إضافة إلى هذه الشخصيات التخييلية هناك شخصيات أخرى ذكرت على مستوى أحداث الرواية ،لكنها لم تدم طويلا ،مثل شخصية أيمن ابن سليم،شخصية عبد القادر ،طلبة علم النفس ...

2-3-الشخصيات العجائبية:

تعد الشخصية العجائبية "مساحة مشتركة يجتمع فيها الواقع و اللاواقع، و إن طغى هذه الأخير عليه ، و هي تقنية فنية استخدمتها الرواية الحديثة لتعبر عن أزمة الإنسان المعاصر،لذلك جاء

---

[1] الرواية،ص ص 18،19.

[2] الرواية ،ص 59.

[3] الرواية،ص 62.

البناء الفني لهذه الشخصية وفق رؤية جديدة، لا تختفي بالأبعاد الداخلية و الخارجية فحسب، إنما تعمل على تعويض الصورة الثابتة للشخصية و العمل على هدم مرجعياتها الواضحة و من ثم إعادة تشكيلها بصورة غرائبية تتجاوز قوانين الواقع و الطبيعة"[1].

و في رواية" مقامات الذاكرة المنسية" لحبيب مونسي تجلت شخصية عجائبية هي :

أ–شخصية الساحرة:

قامت هذه الساحرة بمهاجمة السندباد في رحلته ،كما حاولت إخفاء المدينة التي سلبتها من سكانها تحت الأرض ،و تحوّل كل من يحاول الوصول إليها إلى عظام،" كانت الفتحة التي انفتحت فجأة أمامنا شبيهة بالميدان الذي حدثت فيه معارك متتالية ،فبقايا العظام المنثورة هنا و هناك تحدث عن مآسي جسمية فاضت فيها الأرواح ،و غادرت اللحم تاركا العظام تبيضها الشمس و الأنواء"[2].

ومن سمات هذه الساحرة أيضا أنها تستطيع تغيير صورتها من عجوز طاعنة في السن إلى فتاة شابة جميلة تغري ناظريها ،و كان كل ذلك بعد وسائل عجيبة مكنتها من ذلك ،تقول: انصرف همي للزمن أولا فطويته،محافظة على أعز ما تملك المرأة جمالها،و طويت المسافات،فجعلت أصقاع الأرض شرقا و غربا ،ثم تمنعت بالحواجز التي صرفت عني المغامرين و الطفيليين، و عبثت قليلا بالملوك و السادة على سبيل التسلية من جانبي و بعث المخاوف مني فلقبوني بالساحرة"[3].

إن تسمية الساحرة بهذا الاسم لم يكن اعتباطيا إذن،و إنما نتيجة الأعمال الخارقة المخالفة لما هو مألوف التي تقوم بها .

---

[1] فيصل غازي النعيمي: العجائبي في رواية الطريق إلى عدن، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، مج14، ع2، 2007م ص122.

[2] الرواية،ص 29.

[3] الرواية،ص 154.

خاتمة:

خلاصة لما سبق،استطاع حبيب مونسي في روايته"مقامات الذاكرة المنسية" أن ينشئ مشروعا روائيا متكاملا من خلال مزاوجته في بناء شخصياته بين الواقع و المتخيل ،و عليه يمكننا القول أنه من خلال دراستنا لهذه الرواية ،خرجنا ببعض النتائج أبرزها:

-تنوعت الشخصيات المرجعية بين شخصيات تاريخية (الجاحظ و ابن بطوطة)،وأخرى أسطورية (جلجامش و حي ابن يقظان) ساهمت في إثراء النص الروائي.

-حفلت الرواية بعدة شخصيات تخييلية ساهمت في تحريك عجلة السرد، من خلال علاقتها ببعضها البعض ،و علاقتها بالواقع الذي تعيش فيه.

-استطاع مونسي من خلال توظيف شخصيات عجائبية في روايته تشييد جوّ من الغموض بخلخلة الصورة البشرية عن طريق الأفعال التي قامت بها الساحرة.

-إن توظيف حبيب مونسي لشخصياته في رواية "مقامات الذاكرة المنسية" لم يكن عبثا أو صدفة ،بل هو نتيجة تفكير عميق و ثقافة موسوعية كبيرة.

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي ،دراسة تطبيقية ،دار الآفاق ،الجزائر،ط 2، 2000م.

2- أحمد رحيم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد العربي الحديث،دار الصفاء،عمان الأردن،ط1 ،2001م.

3- جيرالد برنس : المصطلح السردي ،ترجمة :عابد خزندار المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ، مصر ط1 ، 2003م.

4- حبيب مونسي: مقامات الذاكرة المنسية، الصندوق الوطني لترقية الفنون، الجزائر،ط1 2004م.

5- سعد رياض : الشخصية أنواعها ، أمراضها و فن التعامل معها ، مؤسسة اقرأ ،القاهرة ، مصر ط1، 2005م .

6- شادي حكمت ناصر: ابن بطوطة وصناعة أدب الرحلة،نسيج الواقع و الخيال، الجامعة الأمريكية ،بيروت، لبنان، 2003م.
7- الصادق قسومة : طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، ط1 ،2000م.
8- طلال حرب :معجم أعلام الأساطير و الخرافات في المعتقدات القديمة ،دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان،ط1 ،1999م.
9- عبد الرحمن بن بطو: بناء الشخصية المركزية وفضاء أيفل المدينة، قصة رمانة للطاهر وطاء أنموذجا محبة الأثر، عدد خاص أشغال الملتقى الدولي الخامس في تحليل الخطاب "الروائي الطاهر وطار" جامعة المسيلة، الجزائر، 23-24 فيفري 2011.
10- عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة "زقاق المرق" ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،د ط، 1995.
11- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات ومفاهيم)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،دط، 1998.
12- فيصل غازي النعيمي: العجائبي في رواية الطريق إلى عدن، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، مج14، ع2، 2007م .
13- لزهر مساعدية : الحضور الأسطوري في الرواية الجزائرية المعاصرة،روايات واسيني الأعرج و الطاهر وطار أنموذجا، أطروحة دكتوراه،جامعة باتنة،2011-2012م.
14- لطيف زيتوني :معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار المنار للنشر، لبنان،ط1، 2002م.
15- ناهضة ستار:بنية السرد في القصص الصوفي،المكونات و الوظائف و التقنيات،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا ،د ط،2003م.